



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقييم حالة | 3 أيلول / سبتمبر 2024

ترامب مصدر تهديد للنظام الليبرالي العالمي وللمعايير الدستورية الديمقراطية الأميركية

إندرجيت بارمار

أتول بهاردواج

ترامب مصدر تهديد للنظام الليبرالي العالمي وللمعايير الدستورية الديمقراطية الأميركية

سلسلة: تقييم حالة

3 أيلول / سبتمبر 2024

إندرجيت بارمار

أستاذ السياسة الدولية، وعميد مشارك للأبحاث، في كلية السياسة والشؤون العالمية في جامعة لندن، وزميل أكاديمية العلوم الاجتماعية. كاتب عمود في "ذي واير" The Wire. زميل دولي في مؤسسة رودس ROADS للأبحاث في إسلام آباد. ألف العديد من الكتب، منها "أسس القرن الأميركي" Foundations of the American Century. يؤلف حالياً كتاباً عن تاريخ مؤسسة الخارجية الأميركية وسياستها وقوتها.

أتول بهاردواج

زميل في متحف ومكتبة نهرو التذكارية. يعمل على التواصل الأوراسي وتأثيره في النظام البحري والعالمي. وهو مؤلف كتاب "العلاقات الهندية الأميركية (1942-1962) المتجذرة في النظام الدولي الليبرالي" (London: Routledge, 2019). منذ عام 2013، يكتب عموداً حول الشؤون الاستراتيجية في مجلة Economic and Political Weekly، وله العديد من المنشورات في المجلات الوطنية والدولية. عمل باحثاً في معهد الدراسات والتحليلات الدفاعية في دلهي. كان زميلاً بارزاً في المجلس الهندي لبحوث العلوم الاجتماعية، وهو حالياً زميل مساعد في معهد الدراسات الصينية في دلهي. حاصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة أمبيدكار في دلهي، وعلى الماجستير في دراسات الحرب من كلية كينغ في لندن، وعلى البكالوريوس من أكاديمية الدفاع الوطني في بيون. عمل في البحرية الهندية، في فرع الطيران، عقدين من الزمن.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2024

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقتها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعائن، قطر

هاتف: + 974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

5. أولاً: "التدخل" أو "العزلة": وجهان لعملة واحدة، لكنهما ليسا متطابقين سياسياً
5. ثانياً: مشكلة روسيا وعودة ترامب المحتملة
6. ثالثاً: مبعوثاً/ سفيراً ترامب للسلام: مودي وأوربان
7. رابعاً: ترامب مثير المشاكل: ورقة رابحة في سياسة تايوان والصين؟
7. خامساً: مخاوف ألمانيا
8. سادساً: ترامب والتحالف الدولي الرجعي مع مودي وأوربان في مقابل الاستبداد المحلي
9. المراجع

يشير الانقسام المتزايد في دوائر السياسة الخارجية الأميركية إلى تحوّل كبير في الدور العالمي للولايات المتحدة الأميركية، ويشكّل تحدياً للنظام العالمي الليبرالي أو الحر الذي طالما دافعت عنه هذه السياسة. يضع هذا الانقسام أنصار النظام الإمبريالي العالمي التقليدي، بزعامة الولايات المتحدة منذ عام 1945، المكون أيضاً من مؤسسات متعددة الأطراف، تمتد أذرعها دولياً، في مواجهة أولئك الذين يفضلون استراتيجية إمبريالية تنافسية تقوم على المصالح الحيوية. ويمثل هذا الأخير نهجاً ثنائياً، يركز أساساً على المنفعة المتبادلة ويستخدمها سلاحاً، خاصة في العلاقات الاقتصادية والتجارية الدولية، إضافة إلى اعتماد مبدأ التدخل العسكري باسم "أغراض إنسانية" أو ما شابهها من أسماء أو عناوين تدّعي المثالية.

ولا ينبغي أن تنطلي هذه الخديعة على أحد؛ فالعولمة الأميركية ربما تعود لترتدي أثواباً مختلفة، ولكن عقيدتها غير قابلة للتحوّل، فهي تبقى دولة عظمى قسرية ديدها الإكراه والهيمنة. والتوأم المحلي لهذه الاستراتيجية القسرية العالمية هو الدكتاتورية. فقد صرح دونالد ترامب، داخل البيت الأبيض، أنه سيكون دكتاتوراً منذ أول يوم من أيام توليه الحكم؛ سيلغي كل التشريعات النازمة لشركات الوقود الأحفوري، وسيرحل ملايين المهاجرين غير الشرعيين. وقد أعطى المسيحيين الإنجيليين، في الآونة الأخيرة، وعداً بأنهم إذا صوتوا له في تشرين الثاني/ نوفمبر 2024، فإن هذه المرة ستكون هي الكافية الوافية¹. تلاحظ بصمات ترامب في كل جزئية من مشروع 2025، التابع لمؤسسة هيريتيج Heritage، الذي يعدّ بسنّ قوانين تسمح بنشر القوات في الشوارع الأميركية، لقمع الحق الديمقراطي في الاحتجاج، ومنح الرئيس سيطرة مطلقة على السلطات التنفيذية، من خلال فصل الآلاف من موظفي الخدمة المدنية المحترفين لإتاحة المجال لـ "مريديه" السياسيين. ويسعى أيضاً لتجسيم حقوق العمال والنقابات العمالية، وتقليص نظام الضوابط والتوازنات Checks & Balances (أو نظام الفصل بين السلطات من أجل ضمان الرقابة المتبادلة بين الهيئات الدستورية والتوازن الجزئي للقوى فيما بينها) الذي كان الدعامة الأساسية للدستور الأميركي منذ عام 1787؛ ما يفضي إلى تزاوج بغض بين دولة ممعنة في القسرية ومصالح مادية بحتة. أضف إلى كل ذلك قرار المحكمة العليا الأميركية مؤخراً المتمثل في إعفاء الرئيس السابق من الإجراءات القانونية المتخذة أثناء توليه مهامه الرسمية³.

يأتي اختيار ترامب لجيه دي فانس لتولي منصب نائب الرئيس، بناءً على تزكية ملياردير التكنولوجيا بيتر ثيل الذي تناقلت الوكالات تصريحه: "لم أعد أعتقد أن الحرية والديمقراطية مساران متناغمان أو منسجمان"، وعلى خطاه نفسها لم يعد يؤمن فانس، بل حتى الحزب الجمهوري عموماً، بالأعراف الدستورية فضلاً عن الحقوق الديمقراطية⁴. ويعكس هذا الأمر تعاضم السياسات الاستبدادية، والتبرعات ذات الأجندة السياسية بالنسبة إلى ترامب، ويبيّن الضغوط التي يمارسها مليارديرات التكنولوجيا على حملة كامالا هاريس، لطرده أي شخص يجرؤ على محاولة تنظيم سوق العملات المشفرة⁵. لذلك، يمثّل ترامب والترامبية في الولايات المتحدة، وفي جميع أنحاء العالم، النزعة العسكرية والاستبدادية، والقوة الجامحة للشركات التي تحميها دولة تعسفية.

تستكشف هذه الورقة كيف يمكن أن تدير الولايات المتحدة، في ظل ولاية ثانية محتملة لترامب، "الدفة" في خضم قضايا السياسة الخارجية المعقدة، مع الحفاظ على جوانب معيّنة من استراتيجيته، وتعطيل جوانب أخرى. وتستقصي دور رواية ترامب في السياسة الخارجية، إلى جانب آراء حلفائه الأيديولوجيين في جميع أنحاء العالم، في صوغ ملامح نظام عالمي متغيّر، وصولاً إلى التعددية القطبية. ويتزامن الاتجاه نحو الاستبداد

1 "Trump Declines to Back Away from 'You Don't Have to Vote Again' Line," *The New York Times*, 30/7/2024, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/azg32l>

2 Robert Kuttner, "Could a Trump Dictatorship Be Resisted?" *The American Prospect*, 9/7/2024, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/r7yee>

3 Ali Harb, "How Supreme Court's Immunity Ruling 'Transforms' US Presidency," *Aljazeera*, 1/7/2024, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/ma2ok>

4 Gil Duran, "Where J.D. Vance Gets His Weird, Terrifying Techno-Authoritarian Ideas," *Politics*, 22/7/2024, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/bqkm8>

5 Tyler Walicek, "Why Are More Tech Leaders Pivoting to Trump? Follow the Crypto," *Truthout*, 3/8/2024, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/g2mqb>

والفاشية في الولايات المتحدة مع استمرار الغضب الشعبي، ومعارضة "الحروب التي لا تنتهي"، والهشاشة الاقتصادية. وهو الأمر الذي لا تملك النخب الأميركية، بغض النظر عن انتماءاتها الحزبية، إلا مزيداً من القمع في مواجهته. وتشير الفاشية في الداخل الأميركي، في وقت يتسم بتزايد التوترات الجيوسياسية واضطراب ميزان القوى العالمي، إلى أزمات عميقة ومستمرة في صميم كلا النظامين المحلي والدولي.

أولاً: "التدخل" أو "العزلة": وجهان لعملة واحدة، لكنهما ليسا متطابقين سياسياً

عاد السجال القديم أو التاريخي حول "التدخلية" و"الانعزالية" - وهو موضوع متكرر منذ حقبة الإمبريالية العدوانية للرئيس وليام ماكينلي على الأقل - إلى الواجهة مع قيادة ترامب لحركة "انعزالية جديدة"، مدفوعة بالمصالح الأساسية. ومن خلال إحياء شعار "أميركا أولاً"، الذي صاغه في الأصل الرئيس توماس ويلسون لتأكيد الحياد في الحرب العالمية الأولى، يدعو ترامب إلى ضبط النفس الاستراتيجي، وإعطاء المصالح المباشرة للنخبة الأميركية الأولوية على التدخل العالمي دفاعاً عن "القيم".

نستذكر هنا أن ترامب سحب الولايات المتحدة من الجهود العالمية للحد من تغير المناخ بموجب اتفاقية باريس، وأنه سحب التمويل من عدة منظمات؛ مثل منظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو"، وأنه في الشرق الأوسط نقل السفارة الأميركية في إسرائيل إلى القدس، وهو ما لم يغيّر الرئيس جو بايدن. ومن اللافت للانتباه أنه كان أحد الرؤساء الأميركيين القليلين في العصر الحديث الذين لم تندلع حرب جديدة خلال فترة ولايتهم؛ ما يعيدنا إلى انتقادات جورج كينان لـ "المثالية غير المجدية" في السياسة الخارجية الأميركية. يضاف إلى هذا أن ترامب مهدّ لانسحاب بلاده من أفغانستان، وأخيراً كان ودوداً جداً تجاه روسيا، على نحو تجاوز ما يمكن أن تقبله المؤسسة الليبرالية أو تتحمله.

مع اقتراب موعد انتخابات 2024، تشمل التحديات الرئيسة للسياسة الخارجية الأميركية إدارة العلاقات مع الصين وروسيا، والالتزامات تجاه حلف شمال الأطلسي "الناتو"، وكذلك الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، وتداعياته الإقليمية الأوسع. وفي حين يفضل بايدن ممارسة الضغط على الصين وروسيا في آن معاً، يدعو ترامب وبعض الجمهوريين إلى اتباع نهج أكثر حذراً تجاه روسيا، بينما يتخذ موقفهم من الصين منحى تصادمياً⁶.

ثانياً: مشكلة روسيا وعودة ترامب المحتملة

يمكن أن تتحدى عودة ترامب المحتملة إلى البيت الأبيض عام 2025، إلى حدّ بعيد، شكوك الحزبين الجمهوري والديمقراطي تجاه روسيا، وهو الأمر السائد أيضاً بين نخبة السياسة الخارجية الأميركية. ويتناقض نهج "أميركا أولاً" على نحو صارخ مع الموقف الراسخ، والأكثر صداماً تجاه روسيا، الذي يتقاسمه السواد الأعظم من مجتمع الأمن القومي والاستراتيجي في الولايات المتحدة.

وفي حين اتخذت إدارة بايدن موقفاً صارماً ضد ممارسات روسيا في أوكرانيا، من خلال الدبلوماسية الشديدة اللهجة، وتعبئة الناتو، والعقوبات الاقتصادية والمالية الصارمة، فإن نهج ترامب يُقارب على نحو أكبر المنظور الواقعي. ويرى باحثون، مثل جون ميرشايمر، أن احتواء روسيا أقل أهمية من التركيز على الصين، بصفته المنافس الرئيس للولايات المتحدة⁷.

6 Inderjeet Parmar & Thomas Furse, "The Trump Administration, the Far-right and World Politics," *Globalizations*, vol. 20, no. 5 (2023), pp. 799-813, accessed on 18/8/2024, at: <https://n9.cl/xkaljr>

7 "John Mearsheimer: Is China the Real Winner of Ukraine War?" Endgame Podcast (youtube), 28/4/2023, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/fvq68>

يجد ترامب، من خلال سياساته المحتملة تجاه روسيا، حلفاء غير متوقعين عبر الطيف السياسي، حيث تنتقد شخصيات من أقصى اليمين مثل تاكر كارلسون، وتجمع الحرية في مجلس النواب، فضلاً عن المفكرين اليساريين مثل نوعم تشومسكي، توسعَ الناتو بصفته استعداداً للجانب الروسي. ويلقى هذا التقارب بين وجهات نظر اليسار المتطرف واليمين المتطرف، بشأن السياسة الروسية، صدى لدى الرأي العام الأميركي الذي أنهكته "الحروب المستمرة" على مدى العقدين الماضيين⁸، ويرسل هذا الأمر إشارات بالتشديد على "ضبط النفس" في السياسة الخارجية الأميركية، بدعم من اليمين (تشارلز وديفيد كوخ)، والليبراليين (جورج سوروس وآخرين)⁹.

إذا أُعيد انتخاب ترامب، فمن المرجح أن يتبنى نهجاً أكثر براغماتية في التعامل مع روسيا، في حسابه للربح والخسارة التي ستعود على بلاده، بدلاً من التمسك بالمواقف العدائية التقليدية. وقد تعطي هذه الاستراتيجية الأولوية لفك ارتباط روسيا بالصين، بدلاً من مواجهتها بصفتها قوة مهيمنة إقليمية. ومع ذلك، فإن مثل هذا النهج سيواجه معارضة كبيرة على المستويين المحلي والدولي، كما كان الحال خلال فترة ولايته الأولى¹⁰.

ثالثاً: مبعوثاً/ سفيراً ترامب للسلام: مودي وأوربان

تعطي "بعثات السلام" الأخيرة إلى موسكو، التي قام بها رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي ورئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان - وكلاهما حليف لترامب - لمحةً عن الشكل الجديد للعلاقات الدولية، في ظل رئاسة ترامب الثانية المحتملة، حتى إن أوربان صرّح بأنه "لا توجد سوى طريقة واحدة لحلّها (يقصد "حرب روسيا وأوكرانيا")¹¹: عليهم أن يعيدوا الرئيس ترامب. وتشير مناوراتهما الدبلوماسية، التي تأتي في وقتٍ يأمل فيه ترامب العودة إلى السلطة، إلى استعدادهما لتحدي توجيهات السياسة الخارجية الأميركية الحالية.

لم تلقَ هذه المبادرات الدبلوماسية غير المصرح بها استحساناً في بلجيكا والولايات المتحدة؛ حيث دان البرلمان الأوروبي رحلة أوربان، ووصفها بأنها انتهاك للسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، في حين ذكّر السفير الأميركي لدى الهند، إريك جارسيتي، نيودلهي بحدود "الاستقلال الاستراتيجي"¹² في أوقات النزاعات.

ومع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية 2024، تكتسب تصرفات زعماء أو سياسيين مثل مودي وأوربان أهمية جديدة، وقد لا تتعلق "بعثات السلام" التي يقومون بها إلى روسيا بالتوسط في السلام، بقدر ما تتعلق بتهيئة أنفسهم وبلدانهم لتحوّلٍ محتمل في هيكل القوة العالمية، في ظل رئاسة ترامب المحتملة.

تسلط هذه السياسة الناشئة الضوء على التفاعل المعقد بين السياسة الداخلية للولايات المتحدة والدبلوماسية العالمية، كما تؤكد التحديات التي قد تواجهها إدارة ثانية محتملة لترامب، في إعادة رسم السياسة الخارجية الأميركية، خاصة فيما يتعلق بروسيا والنظام الدولي على نطاقٍ أوسع.

8 Alexander Hill, "We don't Have to Engage in Hysterical Crusades against Russia and China," *Responsible Statecraft*, 14/2/2023, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/mqiod>

9 Inderjeet Parmar, "Washington's Newest Thinktank is Fomenting a Revolution in US Foreign Affairs—and a Retreat from Interventionism," *CITY University of London*, 3/3/2020, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/wdb1d>

10 Natasha Bertrand, "How a Russian Disinfo op got Trump Impeached," *Politico*, 22/1/2020, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/uv2bz>

11 "Trump Claims 'Very Tough Guy' Orbán Wants him Back in Office," *Euronews*, 19/7/2024, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/7tkva>

12 "'Agree to Disagree': India Reacts to US Envoy's 'no Strategic Autonomy' Comment," *The Times of India*, 19/7/2024, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/7qy21f>

رابعاً: ترامب مثير المشاكل: ورقة رابحة في سياسة تايوان والصين؟

يبدو نهج ترامب المحتمل تجاه أوكرانيا أكثر وضوحاً، خلافاً لموقفه بشأن تايوان الذي لا يزال مبهماً، حيث اتهم تايوان بمحاولة إزاحة الولايات المتحدة عن عرش تصنيع رقائق الكمبيوتر¹³ الذي تبلغ قيمته نحو 500 مليار دولار، وبالهيمنة على هذا المجال. وقد اقترح فعلاً أن تدفع تايوان للولايات المتحدة مقابل حمايتها لها؛ ما يثير الشكوك في استمرار دعم الديمقراطية في هذه الجزيرة من جانب الولايات المتحدة.

تصاعدت حدة التوترات بين الصين والولايات المتحدة بشأن تايوان، خلال فترة رئاسة بايدن، خاصة بعد زيارة رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي المثيرة للجدل، في آب/ أغسطس 2022، حيث يعتقد المجتمع الاستراتيجي في الولايات المتحدة أن الصين تنوي الاستيلاء على تايوان عسكرياً بحلول عام 2027. ومع ذلك فإن التزام الولايات المتحدة بالدفاع عنها لا يزال على الصعيد الاستراتيجي غير واضح المعالم.

من المرجح أن تحافظ سياسة ترامب تجاه الصين على الإجماع الحزبي بشأن تقييد الدور العالمي لبيجين، ومن المتوقع أن يستمر في فرض رسوم جمركية عقابية على الواردات الصينية؛ وهو الأمر الذي تعارضه الشركات المتضررة فقط. فقد شهدت فترة ولاية ترامب السابقة زيادةً في دوريات "حرية الملاحة" في بحر الصين الجنوبي، وتعزيز سياسة باراك أوباما في التوجه نحو آسيا، وقد تشهد ولاية ترامب الثانية مزيداً من الأنشطة البحرية الاستفزازية في المنطقة، وتعزيز الذراع الأمنية للتحالف الأمني الرباعي (الولايات المتحدة، وأستراليا، واليابان، والهند) QUAD. ولكن استراتيجية ترامب تجاه الصين، على الرغم من قوتها الظاهرية، فإنها قد تفتقر إلى التماسك، ومن غير الواضح إن كان سيقدم رؤية مكتملة لكيفية الفوز في المنافسة مع الصين، وليس إدارتها فحسب.

ويعقد الدور الذي يؤديه أوروبان، حليف ترامب في أوروبا، الأمور؛ إذ عمل أوروبان على تعميق تعاون المجر مع الصين، ورحب باستثمارات عدة شركات؛ مثل هواوي، وشركة صناعة السيارات الكهربائية الصينية BYD¹⁴. وفي الآونة الأخيرة، أفادت تقارير أن المجر حصلت على قرض بلغت قيمته مليار يورو من ثلاثة بنوك صينية¹⁵، وقد أثار هذا الموقف سخط الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة اللذين يعتبران الصين التهديد الأكبر للتفوق الأمريكي.

خامساً: مخاوف ألمانيا

جرى فعلاً تشكيل فريق في بلجيكا¹⁶ للرد على التحولات السياسية المفاجئة التي قد يعلن عنها ترامب في مجال التجارة الحرة، وبالنسبة إلى أوكرانيا أيضاً. وجرى كذلك تشكيل مجموعة أزمة مماثلة في ألمانيا¹⁷ لرسم السيناريوهات المتوقعة، في حال فوز ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية في تشرين الثاني/ نوفمبر. وفي محاولة لاستعادة إرث ترامب القديم ومواصلة مسيرته، كتب نائبه في الانتخابات، جيه دي فانس، في صحيفة فاينانشال تايمز في شباط/ فبراير، أن أوروبا يجب أن "تقف على قدميها"، وأن تقلل اعتمادها الأمني على الولايات المتحدة، وأضاف: "نحن مدينون لشركائنا الأوروبيين بأن نكون صريحين¹⁸: الأميركيون يريدون حلفاء في أوروبا، وليس دولاً تابعة، وكرمنا تجاه أوكرانيا أوشك أن ينتهي".

13 Wayne Chang, "Trump Says Taiwan Stole America's Chip Industry. But that's not True," *CNN*, 24/7/2024, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/9u23x>

14 "China: Top Electric Automaker BYD to Build Plant in Hungary," *DW*, 22/12/2023, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/uq3q6>

15 Csongor Körömi, "Hungary Quietly Takes €1B Loan from Chinese Banks," *Politico*, 25/7/2024, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/3svif>

16 "EU Sets up Team to Prepare for Donald Trump's Potential Return to Power," *Financial Times*, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/71915>

17 "Isolated Germany Fears a Second Trump Term," *Financial Times*, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/dvgar>

18 "JD Vance: Europe Must Stand on Its Own Two Feet on Defence," *Financial Times*, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/ff9e3>

بطبيعة الحال، لن يواجه ترامب في ولايته الثانية "السيدة الحديدية" أنجيلا ميركل، ولا الأرق الذي كان خط أنابيب نورد ستريم يمثله. وإذ تشعر ألمانيا بالقلق إزاء هشاشة إمدادات الطاقة لديها، التي تعتمد الآن على واردات الغاز الطبيعي المسال من الولايات المتحدة، فإن الأخيرة يمكن أن تستخدم قضية الطاقة لمطالبة ألمانيا بزيادة الإنفاق الدفاعي، وبزيادة الالتزامات. على الجانب الآخر، قد تُواجه محاولات ألمانيا تنويع إمداداتها من الطاقة بممانعة أميركية، لكن الاستقلال الاستراتيجي المنقوص أو غير المكتمل في السياسة الخارجية الألمانية، الذي يشكّل مصدر قلقٍ بالنسبة إليها، قد لا يدخل في حسابات الولايات المتحدة في عهد ترامب.

لن يروق ألمانيا استخدام ترامب لأوربان لتعطيل إجراءات الاتحاد الأوروبي، وقد اختبر الاتحاد بالفعل تبعات مبادرات أوربان الشخصية، بشأن الانتقال من موسكو إلى مار إيه لاغو (مقر إقامة ترامب)، بعد توليه الرئاسة الدورية لمجلس الاتحاد¹⁹ في 1 تموز/ يوليو 2024. وفي خطوة ذات دلالة، حُرّم رئيس الوزراء المجري من فرصة إلقاء كلمة أمام البرلمان، بمناسبة توليه الرئاسة الدورية لمجلس الاتحاد؛ ما أدى فعلياً إلى إحباط أجدته، تحت الشعار الاستفزازي "لنجعل أوروبا عظيمة مرة أخرى".

سادساً: ترامب والتحالف الدولي الرجعي مع مودي وأوربان في مقابل الاستبداد المحلي

يتضح للمراقب أن النخب الأميركية تمادت في تخليها عن معايير الحماية التي يوفرها الدستور، ويرتبط مثل هذا الاستبداد الداخلي مباشرة بالجوانب الرئيسة للسياسة الخارجية الأميركية التي تجنح للعسكرة، والمعفاة من المساءلة وفق القانون الدولي. وفي هذا السياق، يؤدي الحزبان الرئيسان طقوس المعارضة والحكومة، لكنهما يتفقان أساساً على قمع المعارضة والاحتجاجات الحقيقية في الداخل، فضلاً عن أي قانون أو نظام دولي يتحدى مصالحهما الأساسية. نستحضر هنا ردة الفعل القمعية لإدارة ترامب على الاحتجاجات الشعبية المناهضة للفاشية، في أعقاب مقتل جورج فلويد على يد الشرطة²⁰، إلى جانب الممارسات القمعية للشرطة في المدن والولايات التي يقودها رؤساء البلديات، وحكام الولايات الديمقراطيون، في الانتفاضات ذاتها، ضد عنف الشرطة العنصري. ويغض كلا الفريقين من القادة السياسيين الطرف عن الحقوق الديمقراطية، في سبيل كبح الاحتجاجات أو قمعها. وليست ببعيدة تلك الممارسات العنيفة ضد المتظاهرين في مدينة كوب سيتي، وضد الطلاب في الحرم الجامعي الذين كانوا يحتجون سلمياً على حرب الإبادة الجماعية التي تشنها إسرائيل على شعب غزة، واتباع مبدأ الإفلات من العقاب الذي جرى من خلاله دعم إسرائيل في حرب الإبادة الجماعية في غزة، على الرغم من قرارات المحكمة الجنائية الدولية ومحكمة العدل الدولية.

تواجه الخطط الإمبريالية العالمية للولايات المتحدة، من أجل الحفاظ على هيمنتها وتعميقها، تحديات في الداخل والخارج. وما يحدث أن الولايات المتحدة تندفع بقوة، على مسار العنف السياسي، من جانب اليمين المتطرف الذي تحميه وتدعمه الدولة، فضلاً عن القمع العلني الذي تمارسه. ويستهدف هذا السلوك أيضاً خلق المعارضة والاحتجاج المناهض للعنف العسكري الأميركي المنفلت من عقاله، في عالم لم يعد مستعداً لقبول الإملاءات الأميركية.

¹⁹ Jeremy Fleming-Jones, "Orbán's Big Hungarian Presidency Speech Blocked by European Parliament," *Euro News*, 9/7/2024, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/12sfb>

²⁰ "George Floyd Protests Show how the US Has Retreated from Its Position as a World Leader," *The Conversation*, 5/5/2020, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/eexx4>

إنَّ تطور تراجم وما يعرف بالترامية عبر عقودٍ عديدة، واليوم، يعيد ترتيب البيت الجمهوري ليصبح على شاكلته، ويغدو هو الذراع الثقيلة للقوى الأيديولوجية في الولايات المتحدة²¹. ويتجلى أمامنا الآن عظمة وعمقٌ لكلمات مارتن لوثر كينغ الابن، الذي ربط العنصرية الأمريكية وتفوق العرق الأبيض في الداخل بالعدوان على فيتنام. وقد دعا الشعب الأميركي إلى ربط كفاحه بكفاح الشعب الفيتنامي، بقوله: "لا أستطيع أن أخاطب الجموع المقهورة في الأحياء الفقيرة، وأطلب منها التوقف عن أعمال العنف، من دون أن أتوجه أولاً بكلمات صريحة إلى أكبر ناشر للعنف في العالم اليوم: حكومتنا"²².

مثلما ترتبط السياسة الخارجية للنخبة الأميركية باقتصادها السياسي الداخلي، ترتبط استراتيجيات معارضي الاضطهاد الطبقي والعنقي والحروب الإمبريالية. والأزمة العالمية هي في الأساس أزمة أميركية، والعكس صحيح، وعالمنا الآن يدور في حلقة مفرغة، لا يرى كسر لطوقها في الأمد القريب.

المراجع

- Bandow, Doug. "Trump Is Blunt and Right About NATO." *CATO Institute*. 222024/2/. at: <https://n9.cl/xrus09>
- Carson, Clayborne et al. (eds.). *Eyes on the Prize: A Reader and Guide*. New York: Penguin, 1987.
- Parmar, Inderjeet. "Washington's Newest Thinktank is Fomenting a Revolution in US Foreign Affairs – and a Retreat from Interventionism." *CITY University of London*. 32020/3/. at: <https://n9.cl/wdb1d>
- Parmar, Inderjeet & Thomas Furse. "The Trump Administration, the Far-right and World Politics." *Globalizations*. vol. 20, no. 5 (2023). at: <https://n9.cl/xkaljr>
- Mus, Publius Decius. "The Flight 93 Election, The Election of 2016 will test Whether Virtù Remains in the Core of the American Nation." *Claremont Review of Books*. 52016/9/. at: <https://n9.cl/xkaap>

21 Doug Bandow, "Trump Is Blunt and Right About NATO," *CATO Institute*, 22/2/2024, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/xrus09>; Publius Decius Mus, "The Flight 93 Election, The Election of 2016 will Test Whether Virtù Remains in the Core of the American Nation," *Claremont Review of Books*, 5/9/2016, accessed on 11/8/2024, at: <https://n9.cl/xkaap>

22 Excerpts from Martin Luther King, Jr., "Beyond Vietnam": Speech at Riverside Church Meeting, New York, NY, April 4, 1967, in: Clayborne Carson et al. (eds.), *Eyes on the Prize: A Reader and Guide* (New York: Penguin, 1987), pp. 201-204, at: <https://n9.cl/4msiod>